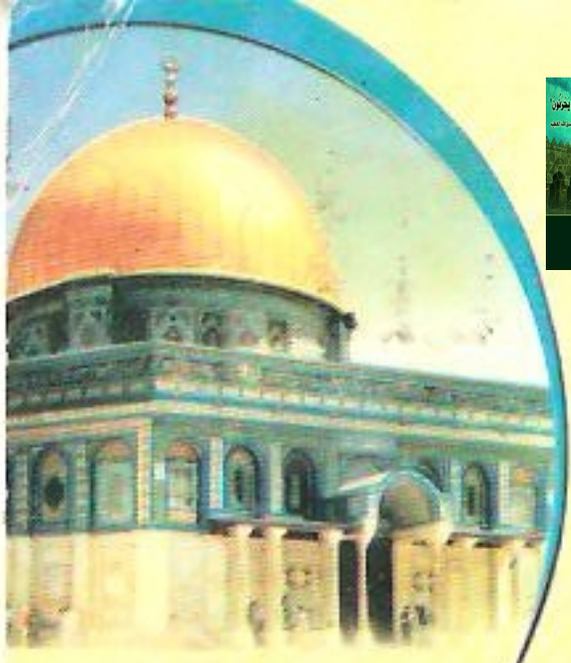

قصة

الإسراء والمعراج

إعداد الدكتور

مصطفى محمود عبد الرحيم

مدير مستشفى الرمد بطهطا

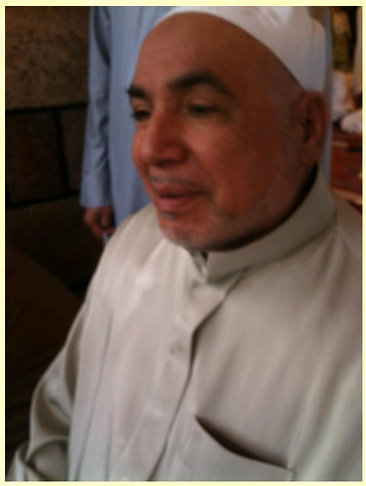

قصة

الإسراء والمعراج

إعداد الدكتور

مصطفى محمود عبد الرحيم

مدير مستشفى الرمد بطهطا

دار مرزا

للطباعة والنشر

بطهطا

فضيلة الأستاذ الدكتور

السيد دياب دويدار

شيخ عموم الطريقة الخلوتية الدومية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد المرسلين وسيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـــــد :

محـــبة فى رسول الله ﷺ ، ونزولاً على رغبة بعـــض الأحباب فى كتابة قصة الإسراء والمعراج كتابة يستطيع قراءتها العام والخاص . ويستفيد منها من يطالعها دون مشقة وعناء .

وشـــاء الله أن أطّلـــــع علـــى حاشيـــة الشيخ الدرديـــر علـــى قصـــة المعراج للعلامة نجم الدين الغيطـــى فـــرأيته قد ذكر قصة الإسراء مقتبسة من الأحاديـــث النـــبوية الشـــريفة دون ذكـــر الأسانيد فاقتبســـتها فـــى هـــذا الكتاب وأعقبتها بذكر بعض الخلجات والفوائد دون إطالة .

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها كل من يطالعها إنه ولى ذلك وهو على كل شئ قدير .

الراجى رحمة ربه القدير

د / مصطفى محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

الحمـــد لله الـــذى أنطق ألسنة أحبابه بحكمته وأنار قلوبهم بمعرفته ، فأبصرت بنوره بدائع صنعته .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

وبعـــد

* إلى الذى ملأت قلبى محبته ﷻ .

ـــ إلى سر الوجود ﷺ .

ـــ إلى نور عين الكون ﷺ .

ـــ إلى سيدى وحبيبى رسول الله ﷺ

أهدى هذه الخلجات .

* وإلى قرة العيون الذين وجبت محبتهم أهدى هذه العبارات .

ـــ إلى أساتذتنا الذين سبقونا بالإيمان .

ـــ إلى العلماء العاملين الذين نحن فى رحابهم .

ـــ إلى شيخنا الأستاذ الدكتور : **السيد دياب دويدار**

(شيخ عموم الطريقة الخلوتية الدومية)

الذى قلده الله أمانة الدعوة إليه .

سائلاً المولى جل فى علاه أن يتم سقايتنا على يديه

د / مصطفى محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما النبى ﷺ فى الحجر عند البيت مضجعاً بين رجلين إذ أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه عنهم جبريل ، وفى رواية فرج سقف بيتى فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه .

ثم قال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره ، فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم .

ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه فى صدره ، وملأه حلماً وعلماً ويقيناً واسلاماً ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة .

ثم أتى بالبراق مسرجاً ملجماً وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، مضطرب الأذنين إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه ، وإذا هبط ارتفعت يداه له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب عليه ، فوضع جبريل يده على معرفته ، ثم قال : ألا تستحى يا براق فوالله ما ركبك خلق أكرم على الله منه ، فاستحيا حتى ارفض عرقاً وقر حتى ركبها ، وكانت الأنبياء تركبها قبله .

وقال سعيد بن المسيب وغيره : هى دابة إبراهيم التى كان يركب عليها للبيت الحرام ، فانطلق به جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره ، وعند ابن سعد وكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل .

فساروا حتى بلغوا أرضاً ذات نخل فقال له جبريل : انزل فصل ههنا ، ففعل ، ثم ركب فقال له

جبريل أتدرى أين صليت ؟ قال : لا ، قال : صليت بطيبة وإليها المهاجرة .

فانطلق البراق يهوى به يضع حافره حيث أدرك طرفه ، فقال له جبريل : انزل فصل هنا ففعل ، ثم ركب ، فقال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ قال : لا ، قال : صليت بمدين عند شجرة موسى .

فانطلق البراق يهوى به ثم قال له جبريل انزل فصل ، ففعل ثم ركب فقال له أتدرى أين صليت ؟ قال : لا ، قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى .

ثم بلغ أرضاً فبدت له قصور الشام فقال له جبريل : انزل فصل ، ففعل ، ثم ركب فانطلق البراق يهوى به ، فقال له أتدرى أين صليت ؟ قال : لا ، قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم .

وبينما هو يسير على البراق إذ رأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة من نار ، كلما التفت رآه ، فقال له جبريل : ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفئت شعلته وخرّ لفيه ، فقال رسول الله ﷺ : بلى . فقال جبريل قل : (**أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن**) .

فانكب لفيه وطفئت شعلته .

وساروا حتى أتوا على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال : يا جبريل ما هذا ؟ فقال: **هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تعالى تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه .**

ووجـد ريحـاً طيـبة ، فقال يا جبريل ما هذه الـرائحة ؟ قـال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادهـا ، بيـنما هى تمشط بنت فرعون إذ سقط المشـط فقالت : بسم الله تعس فرعون ، فقالت ابنة فـرعون : أولـك رب غير أبى ؟! فقالت : نعم ، قالـت أفأخبـر بذلك أبى ، قالت : نعم ، فأخبرته ، فـدعاها ، فقـال: أولك رب غيرى ؟ قالت : نعم ، ربـى وربك الله ، وكان للمرأة بنات وزوج فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما ، فأبيا ، فقال : إنى قاتلكما ، قالت : إحساناً منك إلينا إن قتلتنا أن تجعلنا فى بيت واحد فتدفنا فيه جميعاً ، قـال : ذاك لك بما لك علينا من الحق ، فأمر ببقرة مـن نحـاس ، فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها هى وأولادهـا ، فألقـوا واحداً واحداً حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم ، فقال : يا أمة قعى ولا تقاعسى فإنك على الحق ، فألقيت هى وأولادها ، قال : وتكلم فى

المهـد أربعة وهم صغار ، هذا ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم .

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عـادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شئ ، فقـال يـا جبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثـم أتـى علـى قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبـارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقـال من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً .

ثـم أتـى على قوم بين أيدهم لحم نضيج وفى قدورهم لحم آخر نيئ وخبيث ، فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، فقال ما هذا يـا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المـرأة الحـلال الطيبة فيأتى امرأة خبيثة ، فيبيت

عـــندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتى رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح

ثـــم أتـــى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثـــوب ولا شئ إلا خرقته ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ، وتلا (**وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**) . الأعراف (٨٦)

ورأى رجلاً يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال ما هذا يا جبريل ، قال : هذا مثل آكل الربا .

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملهـــا وهو يزيد عليها ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها .

وأتـــى علـــى قـــوم تقـــرض ألسنتهم وشفاههم بمقـــاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتـــر عـــنهم فقـــال مـــن هـــؤلاء يا جبريل ؟

قـــال :هـــؤلاء خطباء الفتنة ، خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون .

ومـــر بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون بها وجـــوههم وصدورهم ، فقال من هؤلاء يا جبريل ؟ قـــال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم .

وأتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعـــل الـــثور يـــريد أن يرجع من حيث خرج فلا يســـتطيع ، فقـــال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها .

وبيـــنما هـــو يسير إذ دعا داع عن يمينه : يا محمـــد انظرنى أسألك فلم يجبه ، فقال : ما هذا يا جبـــريل ؟ قال هذا داعى اليهود وأما أنك لو أجبته لتهودت أمتك .

فبينما هو يسير إذ دعاه داع عن شماله :يا محمد أنظرني أسألك فلم يجبه ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا داعى النصارى أما أنك لو أجبته لتنصرت أمتك .

وبينما هو يسير إذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى ، فقالت : يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها ، فقال : من هذه يا جبريل ؟ قال : تلك الدنيا أما أنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

وبينما هو يسير إذهو بشيخ يدعوه متنحياً عن الطريق ، يقول : هلم يا محمد ، فقال جبريل : بل سر يا محمد فقال من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه .

وسار فإذ هو بعجوز على جانب الطريق ، فقالت : يا محمد انظرني أسألك ، فلم يلتفت إليها ،

فقال : من هذه يا جبريل ؟ قال : أنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقى من عمر هذه العجوز .

وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها اليمانى ، ثم نزل عن البراق ، وربطه بباب المسجد بالحلقة التى كانت تربطه بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وفى رواية : أن جبريل أتى الصخرة فوضع أصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق ، ودخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر ، ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبس إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثيرة ، فعرف النبى ﷺ النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقاموا صفوفاً ينتظرون أى من يؤمهم فأخذ جبريل بيده ﷺ فقدمه ، فصلى بهم ركعتين ؛ وعن كعب : فأذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء ، وحشر له

الله جمـــيع المرســـلين والأنبـياء فصلى النبى ﷺ بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل :

يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قال : لا قال كل نبى بعثه الله تعالى .

ثـــم أثنـــى كل نبى من الأنبياء على ربه بثناء جمـــيل فقال النبى ﷺ : كلكم أثنى على ربه وأنا مـــثن علـــى ربـــى ثم شرع يقول : (**الحمد لله الذى أرســـلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل علـــىّ القـــرآن فـــيه تبيان لكل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخـــرجت للـــناس ، وجعـــل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولـــون والآخـــرون ، وشـــرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وبعثنى فاتحاً خاتماً**) .

ففال إبراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد .

وأخـــذ النبـــى ﷺ من العطش أشد ما أخذه ، فجاءه جبـــريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ،

فاختار اللبن ، فقال له جبريل اخترت الفطرة ، ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم إلا القليل.

وفى رواية : أن الآنية كانت ثلاثة ، الثالث فيه ماء ، وأن جبريل قال له : لو شربت الماء لغرقت أمتك .

وفـــى روايـــة : أن أحـــد الآنـــية الثلاثة التى عرضت عليه كان فيها عسل بدل الماء .

وأنه رأى عن يسار الصخرة الحور العين فسلم علـــيهن فرددن عليه السلام وسألهن فأجبنه بما تقر به العين .

ثـــم أتى بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلـــم تر الخلائق أحسن منه له مرقاة من فضة ومـــرقاة مـــن ذهب وهو من جنة الفردوس منضد باللؤلـــؤ ، عـــن يمينه ملائكة ، فصعد هو وجبريل حتـــى انتهيا إلى باب من أبواب سماء الدنيا يقال له بـــاب الحفظـــة وعليه ملك يقال له إسماعيل ، وهو

صـــاحب ســـماء الدنيا يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ، ولم يهبط إلى الأرض قط إلا يوم مات النبـــى ﷺ وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جند من الملائكة سبعون ألف ملك ، فاستفتح جبريل بـــاب السماء قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معـــك ، قـــال محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ـــ وفى روايـــة بعث إليه ـــ قال نعم قيل مرحباً به وأهلاً حـــياه الله مـــن أخ ومـــن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخلـــيفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فإذا فـــيها آدم عليه السلام ، وهو أبو البشر كهيئته يوم خلقـــه الله تعالى على صورته تعرض عليه أرواح الأنبياء وذريته المؤمنين ، فيقول روح طيبة ونفس طيـــبة اجعلوها فى عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريـــته الكفـــار فـــيقول روح خبيـــثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين .

ورأى عـــن يمينه أسودة وباباً يخرج منه ريح طيـــبة ، وعـــن شماله أسودة وباباً يخرج منه ريح خبيثة منتنة ، فإذا نظر قِبل يمينه ضحك واستبشر ،

وإذا نظـــر قِبل شماله حزن وبكى ، فسلم عليه النبـــى ﷺ فـــرد عليه السلام ثم قال : مرحباً بالإبن الصالح والنبى الصالح ، فقال النبى ﷺ : من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أبوك آدم وهذه الأسودة نسم بنيه ، فأهـــل اليمين منهم أهل الجنة ، وأهل الشمال منهم أهـــل النار ، فإذا نظر قِبل يمينه ضحك واستبشر ، وإذا نظر قِبل شماله بكى وحزن ، وهذا الباب الذى عـــن يمينه باب الجنة إذا نظر من يدخله من ذريته ضـــحك واستبشـــر ، والباب الذى عن شماله باب جهنم ، إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن ، ثـــم مضـــى هنية فوجد آكلى الربا وأموال اليتامى والـــزناة وغيـــرهم على حالة شنيعة بنحو ما تقدم وأشنع .

ثـم صـعد إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم .

قيل مرحباً به وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ ، جاء ففتح لهما فلمـا خلصـا إذ هـو بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيـى بـن زكريا شبيه أحدهما بصاحبه بثيابهما وشـعرهما ، ومعهما نفر من قومهما ، وإذا عيسى جعد مربوع يميل إلى الحمرة والبياض سبط الرأس كأنمـا خرج من ديماس أى حمام ، شبهه بعروة بن مسـعود الثقفـى ، فسلم عليهما النبى ﷺ فردا عليه السـلام ، ثـم قـالا : مرحبا بالأخ الكريم الصالح والنبى الصالح ودعيا له بخير .

ثـم صعد إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمـد ، قيل : أوقد أرسل إليه؟ قال : نعم ، قيل :

مـرحباً به وأهلاً حياه الله من أخ كريم ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ ، جاء ففتح لهما فلما خلصا إذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه ، فلم علمه فرد عليه السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ودعا له بخير ، وإذا هو قد أعطى شـطر الحسـن وفى رواية أحسن ما خلق الله قد فضـل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكـواكب ، قـال : مـن هـذا يا جبريل ؟ قال : أخوك يوسف .

ثـم صعد إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمـد ، قـيل أوقد أرسل إليه؟ قال : نعم ، قيل : مـرحباً به وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعـم الخليفة ونعم المجئ ، جاء ففتح لهما ، فلما خلصا إذا هو بإدريس قد رفعه الله مكاناً علياً ؛

فسلم عليه ، فرد عليه السّلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم دعا له بخير .

ثم صعد السماء الخامسة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل:مرحباً به وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ ، جاء ففتح لهما ، فلما خلصا إذا هو بهارون نصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضربه إلى سرته من طولها ، وحوله قوم من بنى إسرائيل وهو يقص عليهم ، فسلم عليه فرد عليه السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم دعا له بخير ، فقال من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل المحبب فى قومه هارون بن عمران .

ثم صعد إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال :

محمد قيل أوقد أرسل إليه؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ ، جاء ففتح لهما فجعل يمر بالنبى والنبيين معهم القوم والنبى والنبيين ليس معهم أحد ، ثم مر بسواد عظيم سدّ الأفق ، فقال : من هذا الجمع ؟ قيل : موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فإذا هو بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب ، فقيل له : هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فإذا هو بموسى بن عمران .

رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان حدا لنفذ شعره دونهما ، فسلم عليه النبى ﷺ فرد عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم دعا له بخير ، وقال : يزعم الناس أنى أكرم بنى آدم على الله من

هــذا بــل هــو أكــرم على الله منى ، فلما جاوزه النبـــى ﷺ بكى ، فقيل : ما يبكيك ؟ قال: أبكى لأن غلامـــاً بعـــث من بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممـــن يدخل الجنة من أمتى يزعم بنو إسرائيل إنى أكـــرم بنـــى آدم علـــى الله وهذا رجل من بنى آدم خلفنـــى فى دنيا وأنا فى أخرى فلو أنه فى نفسه لم أبال ولكن معه أمته .

ثـــم صعد إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمـــد ، قـــيل أوقد أرسل إليه؟ قال : نعم ، قيل : مـــرحباً به وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ ، جاء ففتح لهما فلما خلصـــا فإذا النبى ﷺ بإبراهيم الخليل عليه السلام ، جـــالس عند باب الجنة على كرسى من ذهب مسند ظهـــره إلى البيت المعمور ، ومعه نفر من قومه ، فســـلم علـــيه ﷺ فرد عليه السلام ، وقال : مرحباً

بـــالابن الصـــالح والنبى الصالح ، ثم قال مر أمتك فلتكثـــر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واســـعة ، فقال : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قـــوة إلا بالله العلى العظيم ، وفى رواية: أقرئ أمـــتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبـــة الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إلـــه إلا الله والله أكبـــر ، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى ألوانهم شئ ، فقام هـــؤلاء الـــذين فـــى ألوانهم شئ ، ثم دخلوا نهراً فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثـــم دخلوا نهراً فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص مـــن ألوانهم شئ ، ثم دخلوا نهراً ثالثاً فاغتسلوا فيه وقـــد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجيؤا فجلسوا إلى أصحابهم ، فقال : يا جبريل من هـــؤلاء البـــيض الوجـــوه ؟ ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ ؟ وما هذه الأنهار التى دخلوها فاغتسلوا

فـيها ؟ فقـال : أما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسـوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شـئ فقـوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فـتاب الله عليهم وأما هذه الأنهار فأولها رحمة الله والثانـى نعمـة الله والـثالث وسقاهم ربهم شراباً طهـوراً وقـيل : هذا مكانك ومكان أمتك وإذا هو بأمته شطرين ، شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس ، وشـطر علـيهم ثـياب رمد فدخل البيت المعمور ودخـل معـه الذين عليهم الثياب البيض ، وحُجب الآخـرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين فى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة وأنه بحـذاء الكعبة لو خرّ منه حجـر لخر عليها آخر ما عليهم ؛ وفى رواية : أنه عرضـت علـيه الآنية الثلاثة المتقدمة فأخذ اللبن

فصـوب جبريل فعله كما تقدم وقال كما فى رواية هذه الفطرة التى أنت عليها وأمتك .

ثـم رفـع إلى سدرة المنتهى ، وإليها ينتهى ما يعـرج مـن الأرض فيقبض منها وإليها ينتهى ما يهـبط من فوق فيقبض منها وإذا هى شجرة يخرج مـن أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار مـن عسـل مصفى يسير الراكب فى ظلها سبعين عامـاً لا يقطعهـا ، وإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطى هذه الأمة .

وفـى رواية : الورقة منها تظل الخلائق على كـل ورقة فيها ملك فغشيها ألوان لا يدرى ما هى فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت .

وفـى روايـة : تحـولت ياقوتاً وزبرجداً فما يسـتطيع أحداً أن ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهـب وإذا فـى أصلها أربعة أنهار نهران باطنان

ونهران ظاهران ، فقال : ما هذه الأنهار يا جبريل؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات.

وفـــى رواية : أنه رأى جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يتناثر من أجنحـــته النهاويل والدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى .

ثم أخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فإذا فيها ما لا عـــين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشـــر فرأى على بابها مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها والقـــرض بثمانـــية عشر ، فقال : يا جبريل ما بال القـــرض أفضـــل من الصدقة ؟ فقال : لأن السائل يســـأل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجـــة ، فســـارا فـــإذا هو بأنهار من لبن لم يتغير طعمـــه وأنهـــار من خمر لذة للشاربين وأنهار من

عســـل مصـــفى ، وإذا فـــيها جـــنابذا اللؤلـــؤ وإذا رمانها كالدلاء .

وفـــى رواية : فإذا فيها رمان كأنه جلود الأبل المقتـــبة وإذا بطيرها كالبخاتى ، فقال أبو بكر : يا رســـول الله إنها لناعمة قال : أكلها أنعم منها وأنى لأرجو أن تأكل منها ورأى نهر الكوثر على حافتيه قباب الدر المجوف وإذا طينته مسك أذفر .

ثـــم عرضـــت عليه النار فإذا فيها غضب الله وزجـــره ونقمـــته لـــو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلـــتها ، فإذا فيها قوم يأكلون الجيف ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الـــناس ورأى مالكـــاً خازن النار ، فإذا هو رجل عـــابس يعـــرف الغضـــب فى وجهه فبدأ النبى ﷺ بالسلام ثم غلقت النار دونه .

ثـــم رفع إلى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل .

ثـم عرج ﷺ لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ورأى رجلاً مغيباً فى نور العرش ، فقال : من هذا أملك ؟ قيل لا ، قال : أنبى قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط ، فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبى ﷺ ساجداً وكلمه ربه عند ذلك ، فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل فقال أنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل .

فقال له سبحانه وتعالى : قد اتخذتك حبيباً قال الراوى وهو مكتوب فى التوراة حبيب الله ، وأرسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك لا أذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت أمتك خير أمة وسطاً ، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلت من أمتك أقواماً أناجيلهم فى قلوبهم ، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له ، وأعطيتك سبعاً من المثانى لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك الكوثر ، وأعطيتك ثمانية أسهم : الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإنى يوم خلقت

الســموات والأرض فرضــت علــيك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك.

وفى رواية : أعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمــس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمتك شيئاً المُقحمات ثم تخلت عنه السحابة وأخــذ بــيده جبــريل فانصرف سريعاً فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئاً ، ثم أتى على موسى قال : نعم الصــاحب كــان لكم فقال : ما صنعت يا محمد ما فــرض ربك عليك وعلى أمتك ؟ قال : فرض علىّ وعلــى أمتــى خمسين صلاة كل يوم وليلة ، قال : ارجــع إلى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك ، فــإن أمتك لا تطيق ذلك فإنى قد خبرت الناس قبلك وبلــوت بنى إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه ، فأمتك أضعف أجســاداً وأبــداناً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً ، فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل يستشيره فأشار إليه جبريل أن

نعم ان شئت ، فرجع سريعاً حتى انتهى إلى الشجرة فغشيته السحابة وخرّ ساجداً ، قال : رب خفف عن أمتــى فإنها أضعف الأمم قال : قد وضعت عنهم خمســاً ، ثم انجلت السحابة ، ورجع إلى موسى ، فقــال وضــع عنى خمساً ، فقال : ارجع إلى ربك فاســأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه يحط عنه خمساً خمساً ، حتى قال الله : يا محمد ، قال لبيك وسعديك قال : هــن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر فــتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كلامى ، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فــإن عملهــا كتبت له عشراً ، ومن همّ بسيئة فلم يعملهــا لــم تكتب عليه شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحــدة ، وانجلت فنزل حتى انتهى إلي موسى ، فأخبره ، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال

أمـــتك لا تطـــيق ذلك ، فقال قد راجعت ربى حتى استحييت منه ولكن أرضى وأسلم .

فنادى مناد أن قد أمضيت فريضتى وخففت عن عـبادى ، فقال له موسى : اهبط بسم الله ، ولم يمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا عليك بالحجامة .

وفـــى روايـــة : مر أمتك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبـــريل مـــا لى لم آت أهل السماء إلا رحبوا بى وضـــحكوا لـــى غيـــر واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعا لى ولم يضحك لى ، فقال : ذلـــك مالـــك خـــازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لأحد لضحك لك .

فلمـــا نزل إلى سماء الدنيا نظر إلى أسفل منه فـــإذا هو برهج ودخان وأصوات ، فقال : ما هذا يا جبـــريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون على عيون بنى آدم لا يتفكرون فى ملكوت السموات والأرض ولو لا ذلك لرأوا العجائب .

ثـــم ركب منصرفاً فمرّ بعير لقريش بمكان كذا وكـــذا وفـــيها جمـــل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر .

ومـــر بعيـــر قد ضلوا بعيراً لهم قد جمعه بنو فلان فسلم عليهم ، فقال بعضهم : هذا صوت محمد

ثـــم أتـــى إلى أصحابه قبيل الصبح بمكة ، فلما أصـــبح قطع وعرف أن الناس تكذبه فقعد حزيناً ، فمـــر به عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل كان من شئ؟ قال : نعم ، قـــال : ما هو ؟ قال : أسرى بى الليلة ، قال : إلى أيـــن؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين ظهرانينا ، قال : نعم.

فقـــيل : فلـــم يـــر أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحـــديث إن دعا قومه إليه ، قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم بما حدثتنى ، قال : نعم قال يا معشر

بنـــى كعـــب ابن لؤى هلموا فانقضت إليه المجالس وجـــاؤا حتى جلسوا إليهما ، فقال : حدث قومك بما حدثتنـــى به ، فقال رسول الله ﷺ : إنى أسرى بى الليلة ، فقالوا : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ، قال : نعم ، فمن بـــين مصـــفق وبين واضع يده على رأسه متعجباً وضـــجوا وأعظموا ذلك ، فقال المطعم بن عدى : كل أمرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم ، أنا أشـــهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقـــدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً ، تزعم أنك أتيـــته فى ليلة ، واللات والعزى لا أصدقك ، فقال أبـــو بكر: يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبـــته أنا أشهد أنه صادق ، فقالوا يا محمد صف لـــنا بـــيت المقـــدس ، كيف بناؤه ؟ وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ وفى القوم من سافر إليه ، فـــذهب يـــنعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من

الجـــبل كذا ، فما زال ينعته لهم ، حتى التبس عليه النعت ، فكرب كرباً ما كرب مثله ، فجئ بالمسجد وهو ينظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فقالـــوا : كـــم للمسجد من باب ؟ ولم يكن عدها ، فجعل ينظر إليها ويعده باباً باباً ويعلمهم ، وأبو بكر يقـــول : صـــدقت صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، فقـــال القوم : أما النعت فوالله قد أصاب ، ثم قالوا لأبـــى بكـــر : أفتصـــدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقـــدس وجـــاء قـــبل أن يصبح ؟ قال : نعم إنى لأصـــدقه فـــيما هو أبعد من من ذلك أصدقه بخبر الســـماء فى غدوة أو روحة ، فبذلك سمى أبو بكر بالصديق.

ثم قالوا : يا محمد أخبرنا عن عيرنا ؟ فقال : أتـــيت على عير بنى فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا فى طلبها فانتهت إلى رحالهم وليس بها منهم أحد وإذا بقدح ماء فشربت منه ثم انتهيت إلى

عيـــر بنـــى فلان كان كذا وكذا ، وفيها جمل أحمر علـــيه غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ، ثم انتهيت إلـــى عيـــر بنى فلان فى التنعيم يقدمها جمل أورق علـــيه مسح أسود وغرارتان سوداوان وها هى ذى تطلع عليكم من الثنية ، قالوا : فمتى تجئ ؟ قال يوم الأربعـــاء ، فلمـــا كـــان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظـــرون العيـــر وقـــد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبـــى ﷺ فـــزيد له فى النهار ساعة ، وحبست له الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوا الإبل ، فقالوا : هـــل ضل لكم بعير ؟ قالوا نعم قال : فسألوا العير الآخـــر فقالوا : هل انكسر لكم ناقة حمراء ؟ قالوا: نعم ، قالوا : فهل كان عندكم قصـعة من ماء ؟ فقال رجـــل : أنـــا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أشربت فى الأرض فرموه بالسحر ، وقالوا : صدق الوليد ، فأنزل الله سبحانه وتعالى :

(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ)

الإسراء (٦٠)

انتهت القصة بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً

والحمد لله رب العالمين

خلجات قلب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) الاسراء (١)

قال : " أسرى بعبده " ولم يقل بنبيه أو رسوله إشارة إلى أن وصف العبودية أخص الأوصاف وأشرفها ، لأنه إذا صحت نسبة العبد لربه بحيث لا يشرك له فى عبادته أحداً ، فقد فاز وسعد ، ولذلك ذكره الله فى المقامات الشريفة كما هنا ، وفى مقام الوحى عند التجلى (**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**) النجم (١٠) .

وفى مقام الدعوة قال تعالى : (**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ**) الجن (١٩)

لذا قال القاضى عياض :

ومما زادنى شرفاً وتيهاً

وكدت بأخمصى أطأ الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى

وأن صيرت أحمد لى نبيا

* والحكمة فى الإسراء به إلى بيت المقدس ليظهر شرفه على جميع الأنبياء والمرسلين .

لأنه صلى بهم فى مكانهم وشأن الذى يتقدم على الإنسان فى بيته يكون هو السلطان ، لأن السلطان له التقدم على غيره مطلقاً وليسهل على أمته المحشر حيث وضع قدمه فيه ، فإن الخلق يحشرون هناك .

* " **ورؤيته عجائب الملكوت** "

كالملائكة والجنة والنار

العوالم أربعة :

١. عالم الملك وهو ما نشاهده .

٢.عالم الملكوت وهو ما خفى عنا

٣.عالم الجبروت وهو العلوم والأسرار .

٤.عـــالم العزة وهو ما لا يمكن التعبير عنه كذات الله تعالى ويسمى سر السر

قال سيدى مصطفى البكرى :

فـــى ورد الســـحر .. وبســـر سرك الذى لا تفى بالإفصاح عن حقيقته الرقائق .

*** استراحات الإسراء خمسة :**

(١) المدينة المنورة .

(٢) مدين .

(٣) طور سيناء .

(٤) بيت لحم .

(٥) المسجد الأقصى .

إشارة إلى تخير أماكن النزول والاسترواح وأن تكـــون فى طاعة الله عز وجل لا فى المعاصى كما نشاهده فى من يذهبون إلى المصايف .

* صلى النبى ﷺ فى كل موضع ركعتين بأمر من جبريل بل عن الله لتحصل زيادة بركة لهذه الأماكن وليقتدى به غيره فى العبادة بالأماكن الشريفة .

حكمة الإسراء والمعراج

أن يعطى ﷺ لكل طائفة نصيبها من الرحمة ، لأنه الرحمة المهداة رحمة الله للعالمين .

فى الإسراء

إسرار علمية : وهذه حديثها لأهل العقول .

أسرار سلوكية : وحديثها لأهل النفوس الذكية .

وأســـرار نورانية : وإشاراتها لأهل القلوب النقية النقية .

وفـــيه بعـــد ذلك أسرار ربانية مما أباحه ﷺ لأهل الخصوصية .

أمـــا الأسرار الذاتية التى بين الحبيب ﷺ وبين الحضرة العلية فهذا سرّ بين الحبيب وحبيبه لم يطلع علـيه ملـك ولانبى ولا رسول وإليه أشار الجليل بقوله (**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**) . النجم (١٠)

قال ابن الجزرى ﷺ :

عظم الله تعالى محمداً ﷺ بقوله (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى**) وصغره عند نفسه بقوله تعالى (**بِعَبْدِهِ**) .

فـإن قيل : كيف سبح نفسه عند عروجه بعبده دون هبوطه ؟ قيل :

(١) لأن صعود الكثيف أعجب من هبوطه .

(٢) لأنه فى عروجه مقصده مشاهدة الحق وفى هبوطه كان هداية الخلق

(٣) وقيل إن كان سبح عند عروجه فقد أقسم بنزوله فقال تعالى (**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**) .

* قال نجم الدين النسفى ﷺ فى قوله تعالى : (**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**) النجم (٤٣)

قـال : أضـحك السـماء بعـروجه إلـيها وأبكاها بنزوله منها.

وقال : أضحك الأرض بولادته وأبكاها بموته ﷺ .

* فـإن قيل : كيف أضافه إليهم فى هبوطه بقوله : (**مَـا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**) النجم (٢) فى حين أضافه إليه بقوله : (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**)

قيل :

(١) المناسبة المقصد فى العروج والهبوط .

(٢) حتى لا يتوهم متوهم أن بين العبد وربه مناسبة فتهلك أمته كما هلك من قال عيسى بن الله .

* سـبح الله نفسـه عـند الإسراء وحمد نفسه عند إنزال الكتاب .

(١) لأن الإسـراء أول درجات كماله ﷺ بدايه من مقـام إبـراهيم علـيه السـلام ... إلـى رتبة إمام الأنبـياء ... إلى رتبة تعلو فوق من رفعه الله مكاناً علياً ... إلى رتبة تفوق رتبة الرسول الأمين جبريل

إلى حيث مقام قاب قوسين ... إلى مقام أو أدنى ... إلى التجلى الأكمل فالإسراء يقتضى حصول الكمال وكمال التجلى .

(٢) إمـــا إنـــزال الكتاب فهو آخر درجات كماله ﷺ يقـــال لقارئ القرآن اقرأ وارق فإن منزلتك عند آخر آية كنت ترتلها فى الدنيا .

وإنزال الكتاب يقتضى أن الحبيب الأعظم ﷺ بعد أن حـــاز الكمال والفخار عاد مكملا لغيره من الأرواح البشـــرية ولا شك أن هذا أكمل ، لأن أعلى مقامات العبد أن يكون عالماً معلماً لغيره فمقام التسبيح بداية ومقام التحميد نهاية .

(أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً)

قـــال لـــيلاً مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل للتأكيد وهـــو منصوب على الظرفية ، ونكره لأن الإسراء وقع فى جزء قليل من الليل .

— وقيل: أسرى به ليلاً دون النهار ... لأن الإيمان بالغيب أقوى من الإيمان بالشهادة .

- وقيل : لأن الملك لا يدعوا لحضرته ليلاً إلا من هو خاص عنده .
- وقـــيل : لأن الحبيب الأعظم ﷺ بدر والبدر لا يكون إلا بالليل .
- وقيل : أسرى به ليلاً ليجبر خاطر الليل ، لأن اللـــيل انكسر خاطره بقوله تعالى (**فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّـــيْلِ**) الإســـراء (١٢) ، فجبـــره الله تعالى بعروج الحبيب ﷺ فيه .

ـ وقيل : لأن النهار افتخر على الليل :

* بثلاث صلوات .
* بساعة الإجابة يوم الجمعة .
* بصيام نهار رمضان .

ـــ **فقال النهار لليل ، أيها الليل :**

* لك النوم والغفلة ولى اليقظة .

* ولـك السـكون ولى الحركـة وكم فى الحركة من بركة .

* وفىّ تطلع الشمس البائرة فلى عليك المفاخرة .

فقـال الليل : إن افتخـرت علـىّ بشمسك المادية فشمسـى معـنوية تشـرق فـى قلـوب أهـل الحضرة الربانية .

* أين أنت من شراب المحبين وقت الخلوة والصفا .

* أين أنت من معراج المصطفى .

* أيـن أنت من قوله تعالى: (**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ**) الإسراء (٧٩) .

* أيـن أنـت مـن لـيلة القدر التى فيها المواهب والأرواح نازلة .

* أين أنت من قوله تعالى كل ليلة هل من سائل هل من تائب .

* أيـن أنت من قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً**) . المزمل (١)

* أيـن أنـت من قوله تعالى (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً**) الإسراء (١) .

** إن رحلة الإسراء والمعراج تدعونا إلى التوحيد الخـالص وأن نعـتقد الاعتقاد السليم ، وأن المؤمن ينبغىّ أن يكون إيمانه متكاملاً .

(١) الانـتقال إلى حضرة العزة والجبروت تجعل قوله تعالى:(**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى**)النجم (٤٢) حاضر فى وجدان كل مسلم .

(٢) إطلاع الحبيب ﷺ على غيوب الملك والملكوت يبعث فى قلب المؤمن أن لا يكون متخلفاً علمياً

(٣) انـتقال الحبـيب علـى وسيلة البراق تقول لا ينبغى للمؤمنين أن يتخلفوا حضارياً .

(٤) رحلـته إلى بيت المقدس الذى بارك الله حوله تقول للمؤمنين لا ينبغى أن تتخلفوا اقتصادياً .

(٥) المرائـــى التـــى رآهـــا رســـول الله ﷺ تقول للمؤمنـــين لا ينبغـــى أن يـــتخلفوا أخلاقياً أو اجتماعياً أو فكرياً .

إن رحلـــة الإسراء والمعراج تقول إن نهوض أمـــة الإسلام وتقدمها وأخذها بأسباب العلم والمعرفة هى من مقتضيات الإيمان .

(قُـــلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) الأنعام (١٦٢) .

أسماء الجنة

(١) **الاسم العام** : الجنة جنة المأوى .

(٢) دار
- دار السلام
- دار الخلد
- دار المقامة
- دار الحيوان

- جنات الفردوس
- (٣) **جنات** — جنات عدن
- جنات النعيم

(٤) **المقام الأمين** .

(٥) **مقعد الصدق** .

(٦) **قدم الصدق** .

المعـــــراج

مكانه : وضع المعراج على صخرة بيت المقدس

هيئـــته : عبارة عن سلم له عشر مراق إحداهما مـــن ذهـــب والأخر من فضة ، وأحد جانبيه من ياقوته بيضاء وهو مكلل بالدر .

ـــ (٧) مراق ... للسموات السبع .

ـــ والثامنة ... إلى سدرة المنتهى .

ـــ والتاسعة ... للكرسى .

ـــ العاشرة ... للعرش .

فلمـــا هم الحبيب الأعظم ﷺ بالصعود نزلت المرقاة الأولى التى عند السماء الدنيا فركبها ﷺ وبصحبته جبريل وصعدت بهما إلى محلها ثم الثانية وهكذا .

صيغة الترحيب به ﷺ فى السموات :

" مـــرحباً به وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ " .

ـــ قوله عن سيدنا يوسف اعطى شطر الحسن : أى نصـــف الحســـن الموســـوم للخلائق فنصفه لسيدنا يوسف والنصف الآخر مقسم بين جميعه الخلق .

ـــــ أمـــا حسنه ﷺ غير ذلك الحسن الذى أعطى ليوسف شطره ، فحسنه ﷺ غير منقسم ولم يعط منه شئ لغيره ﷺ .

يقول الإمام البصرى :

منزه عن شريك فى محاسنه

فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فحســـنه ﷺ لا يدانـــية فيه أحد وهو أكمل حسنا من الخلائق كلها إذ هو أصل حسنها .

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) النجم (٩)

أى كـــان فى منزلة القرب والتمكين بحيث يتحقق له سماع ما يوحى إليه ولا يلتبس عليه شئ .

ـــ والدنو من الله لا حدود له .

ـــ بينما الدنو من العباد له حدود .

قال جعفر بن محمد الصادق ﷺ :

انقطعت الكيفية عن الدنو : ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا (الحبيب) محمد ﷺ إلى ما أودع فى قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه .

وإنما دنو النبى ﷺ من ربه وقربه منه إنافة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته .

ومن الله تعالى له مَبَرَّة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه ما يتأول فى قوله تعالى فى الحديث القدسى " ينزل ربنا إلى السماء الدنيا " على أحد وجوه نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان .

ـــ من اعتقد أنه دنا بنفسه من الحق فقد تدلى بعداً عن درك الحقيقة إذ لا دنو للحق ولا بُعد .

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) :

بأن تجعل الضمير عائد على الله لا إلى جبريل ،

على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من الحبيب الأعظم ﷺ .

وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار التحفى وإنافة المنزلة والمرتبة من الله له .

ويتأول فيه ما يتأول فى قوله " من تقرب إلىّ شبراً تقربت منه ذراعاً ومن أتانى يمشى أتيته هرولة " قرب إجابة وإتيان الإحسان وتعجيل المأمول .

أشياء مستنبطة من رحلة الإسراء والمعراج

(١) إن الحبيب ﷺ شق صدره الشريف ليلة الإسراء والمعـــراج لـــيكون مســـتعداً للمناجاة والوقوف فى الحضرة القدسية .

(٢) أن الله تعالى لم يرد لحبيبه ﷺ أن يكون فى مقام الماشـــى فـــى إسراءه ومعراجه فأرسل له البراق لـــيكون فـــى مقـــام الراكب ومعلوم أن الراكب أعز وأكرم من الماشى مع القدرة على طى الأرض له .

(٣) ينبغـــى لكـــل إنسان إذا أراد الذهاب لقريب أو صـــديق أو جـــار ونحو ذلك لابد من الاستئذان قبل الدخول عليه وهذا من الأدب الرفيع كما فعل جبريل عليه السلام قبل الدخول لكل سماء .

(٤) أن الســـماوات الســـبع حقـــيقة وهى خلق من مخلوقات الله تعالى ولها أبواب وعليها أبوابها حفظة من الملائكة لا يسمحون بالدخول إلا بإذن الله تعالى وقـــد تخطاهـــا النبى ﷺ واحدة واحدة وشاهدها وشاهد من فيها .

(٥) أن الملائكة تتكلم العربية حيث ثبت ترحيبهم بالحبيب الأعظم ﷺ ولو كان الترحيب بغير العربية لأخبرنا به الحبيب الأعظم ﷺ .

(٦) ينبغـــى لكل من أراد أن يستأذن للدخول ونحو ذلـــك أن يُعرف نفسه بقوله " أنا فلان " ولا يقتصر على التعريف المبهم بقوله " أنا " فقط .

(٧) على صاحب البيت أو من يقوم مقامه من الخدم أن يســـتفهم قـــبل إعطاء الإذن عن القادم إليه دون حـــرج شرعى كما وقع مع سيدنا جبريل والملائكة حفظة الأبواب .

(٨) على المار أن يسلم على الجالس .

(٩) جواز استقبال أهل الفضل والعلم

بالبشـــر والترحاب والثناء والدعاء ، مع جواز مدح أهل العلم والفضل فى وجوههم بشرط عدم الافتتان من ذلك فإن خيف الافتتان فلا .

(١٠) فضيلة السير ليلاً حيث أسرى برسول الله ﷺ ليلاً .

(١١) البيت المعمور حقيقة وأنه فى السماء بقطع النظر عن كونه فى أى فيها ، وإنه كعبة أهل السموات كالبيت الحرام كعبة أهل الأرض والإيمان به واجب لإخبار الصادق المصدوق ﷺ به .

(١٢) جواز اتخاذ المرشد والدليل ليستدل به على ما لا دراية له به من الأمور ولو كان الدليل أقل مرتبة أو سناً أو علماً .

(١٣) إن الصلاة تعد فى غاية الأهميةحيث أنها فرضت فى ليلة الإسراء والمعراج دون غيرها من العبادات حينما كان الحبيب الأعظم فى حظيرة القدس .

(١٤) سدرة المنتهى حقيقة ثابتة رأها النبى ﷺ فى معراجه وأخبرنا عنها ولذا يجب الإيمان بها .

(١٥) مقام الخلة هو مقام الرضا التسليم ، أما مقام التكليم فهو مقام ادلال وانبساط ومن هنا ألح سيدنا موسى فى طلبه التخفيف ولم يكتف بمرة واحدة .

(١٦) استحباب الإكثار من الطلب من الله تعالى دون ملل .

(١٧) الحياء من الإيمان ، حيث قال الحبيب ﷺ : سألت ربى حتى استحييت .

(١٨) الأخذ بالنصيحة بعد مشاورة العقلاء حيث استجاب سيدنا رسول الله لسيدنا موسى حينما أشار عليه بسؤال ربه التخفيف .

(١٩) يستفاد من الرحلة أن الجنة مخلوقة وموجودة فى السماء والحبيب الأعظم شاهدها ودخلها ليلة معراجه ورأى فيها قباب اللؤلؤ ورأى أنهارها وأن طينتها المسك الأنفر .

(٢٠) أرواح بنى آدم مخلوقة قبل الأجساد وهى التسمية التى كان يرها سيدنا آدم .

(٢١) إن الحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء والقرض بثمانية عشر .

(٢٢) لا يعلم يقينا متى بدئت الرحلة (أى زمن الرحلة) ليلاً ومتى عاد النبى ﷺ ولا مقدار زمن الرحلة لأن الحبيب الأعظم ﷺ لم يخبرنا بذلك ولم يحدثنا بشئ عنه .

(٢٣) أن الأنبياء أحياء فى قبورهم ويؤدون العبادات أداء تشريف .

(٢٤) الإيمان بوجود النار وأن خازنها اسمه مالك وقد ورد اسمه فى القرآن الكريم .

(٢٥) إن إسراء الحبيب ﷺ كان بعد البعثة وقبل الهجرة إلى المدينة المنورة وهو ليلة السابع والعشرين من شهر رجب على أصح الأقوال وأرجحها .

(٢٦) الراجح عن أكثر العلماء ان رسول الله ﷺ رأى ربه بعين رأسه ليلة الإسراء لحديث

ابن عباس ﷺ وغيره ، وهذا مما ينبغى أن لا يشك فيه أحد لأن هذا مما لا يدرك بالعقل أو يؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسماع ولا يستجيز أحد أن يظن يابن عباس أنه تكلم فى هذه المسألة بالظن والاجتهاد وابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره والمثبت مقدم على النفى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين

د / مصطفى محمود عبدالرحيم

مدير مستشفى الرمد بطهطا

* تم بحمد الله *

فى يوم الأحد العاشر من رمضان ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٤من شهر أكتوبر

المصادر

(١) القرآن الكريم .

(٢) الحديث النبوى الشريف

(٣) حاشية الإمام الدردير على قصة المعراج للشيخ نجم الدين الغيطى ﷺ

(٤) حقيقة الإسراء والمعراج للدكتور : علام محمدين علام

رقم الإيداع ٢١٠٢٩/٢٠٠٤

دار حراء
للطباعة والنشر
بطهطا